Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالصّحّة ... ومع ذلك أتذكّر مقهىٰ العمّ ميناس الكبير ، الذي يكتظّ برُوّاده أحياناً حتى ليُشبه قفصاً قد آحتوىٰ بَشَرا !

ولقد كان يتّفق لي أن أدلِف إلى المقهىٰ في بعض الأُمْسِيات وأنا عائدٌ من السُّوق إلى البيت ، قصدَ أن أُمَتِّع ناظريّ برؤية آلته الموسيقيّة ، المؤلّفة من نوعٍ من الخَشَب قد شُدَّتْ عليه أوتارٌ ثلاثة ، وأسمعه يعزِف عليها ويُغنّي أغانيَ حزينةً ، يُظَنّ أنّها من نَظْمه وتلحينه .

II

ذات مساء ، مررتُ بالمقهىٰ ، فرأيتُ العمّ ميناس ، بضخامته ، جالساً على كُرسيّه المُعتاد ، يعزِف ويُغنّي أغنيةً من أغانيه الحزينة . حيَّيتُه وجلستُ بجانبه ، أُصغي إلى غنائه بآهتمام بالغ . كان العمّ ميناس يُحبّني ويَسُرّه أن أُجالسه ، وكان أبي من أصحابه وزُبُنِهِ المُداومين . وكان اللحن التّركيّ ، الذي يُغنّيه ، قديماً حتى إنّه لا يُمكن معرفةُ المُلَحِّن ولا ناظمُ الكلمات .

رأيتُه ، وهو يُغنّي في ذلك المساء بآنسجام ، وقد هَيْمَن عليه الحزن ، والدُّموع تترقرق في عينيه ... ثمّ ما لبث أن آنفرطتْ منهما دمعاتٌ ، آنحدرتْ وتغلغلتْ في لحيته الكَثَّة ... وبعدئذٍ ران صمتٌ ، مثلُ صمت القبور ، خيّم على كلّ ما حولَنا . وأمّا القهواتي فقد شدّ آلته على ركبتيه ، وغرق في تفكيرٍ عميق ، فبدا وكأنّه يَعبُر قناطرَ أحلامٍ شفّافةٍ بعيدة .

ولم يَسَعْني أن أقف مكتوفَ اليدين حيالَ تأثُّره الشّديد ، فقلت أُواسيه مُحاولاً التّعرُّف على ما يشغَل باله :

ـــ عم ميناس ! أنا أيضاً أُحبّ العَزْف والغناء . إنّ الدُّنيا ، دونَ